مراسم منح اللقب في مملكة حضرموت في ضوء نقوش العقلة

د. فاطمة علي باخشوين*

الملخص:

شكّل تتويج الملك في مملكة حضرموت مناسبةً احتفاليةً، وعليه فإن البحث يدرس القواعد المتبعة في منح هذا اللقب في تلك المملكة. وتأتي أهميته من أن مملكة حضرموت هي المملكة الوحيدة بين ممالك جنوب الجزيرة العربية التي سجل ملوكها احتفالهم بتتويجهم باللقب، كما سجلوا حضور ضيوفهم وأعوانهم ومرافقيهم في تلك الاحتفالية. كما يدرس البحث المنطقةَ التي يتم فيها منح اللقب، والهدفَ من المنح، وأسماء الملوكَ الذين مارسوا هذه الاحتفالية. ثم المراسم المصاحبة لها.

واعتمد البحث في ذلك كله على نقوش العقلة، والدراسات التاريخية ذات الصلة، وفق منهج تحليل الآراء المختلفة حول هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: حضرموت؛ الملك؛ الإحتفال؛ اللقب؛جنوب الجزيرة العربية.

Abstract:

This research paper covers the study of family relations among the Lihyanites in terms of tracing back and reviewing the manifestations of this interconnection of a single family in light of the Lihyani relationship with his parents, his brothers, then the relationship between the couples and their relation with their children and their grandchildren, then the relationship with the rest of the relatives or the heirs. It is the originality of the research that makes itunique; as there is no study - to my knowledge - has addressed this subject before.

The research depends on extrapolation of the inscriptions to obtain historical information, especially in the lack of modern studies in the history of Lihyanitesin general.

Key words: among the Lihyanites; relationship; itunique.

* - أستاذة التاريخ القديم المشارك - قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

مقدمة:

شكّل تتويج الملك في مملكة حضرموت مناسبةً إحتفاليةً، وعليه فإن البحث يدرس القواعد المتبعة في منح هذا اللقب في تلك المملكة. وتأتي أهميته من أن مملكة حضرموت هي المملكة الوحيدة بين ممالك جنوب الجزيرة العربية التي سجل ملوكها احتفالهم بتتويجهم باللقب، كما سجلوا حضور ضيوفهم وأعوانهم ومرافقيهم في تلك الاحتفالية. كما يدرس البحث المنطقةَ التي يتم فيها منح اللقب، والهدفَ من المنح، وأسماء الملوكَ الذين مارسوا هذه الاحتفالية. ثم المراسم المصاحبة لها.

واعتمد البحث في ذلك كله على نقوش العقلة، والدراسات التاريخية ذات الصلة، وفق منهج تحليل الآراء المختلفة حول هذا الموضوع .

يطلق إسم حضرموت اليوم بمعناه الدقيق على ذلك الوادي الذي يبعد عن ساحل بحر العرب بحوالي 165كلم، ويسير في خط موازٍ له مسيرة 200كلم. أما مملكة حضر موت القديمة فكانت تشمل مناطق أوسع من ذلك، فقد امتدت شرقًا لتشمل ظفار أرض اللبان، وجنوبًا لتشمل نطاق الجول الجبلي الكبير حتى ساحل المحيط، وشمالًا تجاه الربع الخالي، والصحراء الرملية الكبرى، وغربًا مساقط الأودية التي تؤدي إلى وادي حضرموت[1].

وحضرموت القديمة من أشهر الممالك العربية الجنوبية، فقد ورد ذكرها في عدد كبير من النقوش العربية الجنوبية[2]. كما ذكرت عند عدد من الكتاب الكلاسيكيين[3].

أما عن عصر مملكة حضرموت فتتضارب الآراء حول زمن بدايته، فبينما يميل بعض الباحثين المتقدمين، ومنهم فيلبي (Philpy)، إلى إرجاع حضرموت إلى الفترة بين (1020ق. م. -290م)[4]، ويرى المتأخرون بأنه يؤرخ بالقرن الخامس قبل الميلاد[5]. ويبدو أن الجزم في هذا الموضوع صعب مع ندرة المعلومات، وعدم التأريخ للنقوش الجنوبية عامة والحضرمية خاصة، وكل ما نعرفه أنها انضوت تحت حكم مملكة سبأ وذو ريدان مطلع القرن الرابع الميلادي، حيث حمل حكامها لقب (ملك

سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في الجبال والتهائم)، وأصبحت جزءًا من هذه المملكة[6].

ولأن التأريخ لهذه المملكة ليس من صميم موضوع البحث، فقد رغبت في تقديم صورة عن تلك المملكة قبل الخوض في الموضوع.

عرفت مملكة حضرموت نظام المكربين، كغيرها من ممالك الجنوب، وهو نظام يقتضي جمع الحاكم بين السلطتين السياسية والدينية (Ingrams 2/3)، ثم انتقلت إلى مرحلة انفصل فيها الدين عن السياسة، وأصبح حاكم حضرموت يلقب بالملك. كما سيظهر عند الحديث عن ملوك حضرموت، الذين يتناولهم البحث.

يعدّ منصب الملك أعلى منصب في الدولة، وكان اعتلاؤه العرشَ يعدّ حدثًا مهمًّا للدولة، والدول ذات العلاقة بالمملكة المعنية.

وفي جنوب الجزيرة العربية تعدّ مملكة حضرموت المملكةَ الوحيدةَ بين ممالك الجنوب التي تحدثت نقوشها عن قواعد متّبعة في منح اللقب نذكرها بالترتيب الآتي:

أولًا: الذهاب إلى المنطقة التي يتم فيها منح اللقب

تبدأ مرحلة منح اللقب برحلة الذهاب إلى منطقة العقلة، وهي: جبل يتوسّط سهلًا فسيحًا غرب مدينة شبوة عاصمة حضرموت القديمة[7].

ويقوم عند سفح الجبل في الجانب الجنوبي مجموعة من الصخور، عددها أربع صخور، الصخرة الرئيسة في اتجاه شمالي غربي، ويعلو قمتها بقايا بناء، ويلتصق بهذه الصخرة صخرة صغيرة يقوم على سطحها بقايا بناء في حالة شديدة من الخراب، أما الصخرة الثالثة فأكبر من الثانية إلى الجنوب الغربي منها، تليها الصخرة الرابعة إلى الجنوب الغربي من الصخرة الثانية، وتغطي النقوش كل جهات الصخرة الرئيسة، والجانب الجنوبي للصخرة الثالثة، والشمالي للصخرة الرابعة[8].

وقد حاول الباحثون تحليل ما تعنيه كلمة (العقلة)، فيرى جام (Jamme) أن العقلة في العربية تعني بقايا سجن قديم، وقد اعتمد في تفسيره هذا على عدم وجود آبار قريبة من الموقع، وأن الماء يجلب من أماكن أخرى[9]، في حين يرى فيلبي (philby) أن هذا التفسير لا ينطبق على مسمى الموقع، فقد عثر على ثلاثة آبار

محفورة في صف قريب من العقلة[10]. وأما بافقيه فيرى أن مسمى العقلة لا علاقة له بالآثار أو الآبار، وإنما العقلة اسم للجبل وحده، وهذا واضح من أن الجبال في ذلك السهل الفسيح تحمل أسماءً تميّزها بعضها عن بعض[11]. وإذا بحثنا عن معنى الكلمة في اللغة العربية فإن عقل يعني الحجر والنهي ضد الحق، واعتقل: حبس، وعقله عن حاجته: حبسه، والمعقلة: الدِّيَة[12].

إن تفسير الكلمة على أساس معناها في اللغة العربية كما ذهب إليه جام (Jamme) غير مفيد وغير مجدٍ، والأرجح ما ذهب إليه بافقيه من أنه إسم حديث للجبل، لاسيما أن هذا الاسم لم يرد في نقوش المنطقة.

وما يهمنا هو المكان الذي تمنح فيه الألقاب، والذي ذكر في النقوش بـ(جندل انودم)، وقد ورد بعدة صيغ: (ج ن د ل/ ا ن و د م) (Ja 921/3, 949/2,4)، وبصيغة: (ج ن د ل هـ ن/ ا ن و د م) (Ja 925/6, 926/3, 928/6-7)، وذكر كذلك: (م ح ف د ن/ ا ن و د م) (Ja 957/4)، وذكرت: (ان و د م) بمفردها دون (جندل) (Ja 973/2-3)، وبصيغة: (ب م ح ف د هـ ن/ ا ن و د م) (Ja988/3-4, 996/3-4)، وهذا الاختلاف يرجع إلى التعريف أو التنكير في لغة النقوش الحضرمية، كما ذكر موقع آخر غير أنود وهو: (ج ن د ل ن/ م ر و ح)(بافقيه - العقلة 3/1 -ص77). وإذا فسرنا ما ذكر في هذه النقوش، فإن الجندل في اللغة العربية هي: الحجارة، وقيل: هو الحجر كله، الواحد جندلة، وقيل: الجَنَدِل (بفتح الجيم والنون وكسر الدال): المكان الغليظ فيه حجارة[13].

وعليه فإن المقصود بالجندل المذكور في النقوش هو المكان المملوء بالحجارة، وهو ينطبق على موقع العقلة ذات الصخور،والمقام عليه القلعة.

أما أنود فهو اسم القلعة التي تجرى فيها مراسم منح الألقاب، ويبدو أن الملك إل عزيلط هو من بدأ بتشييد هذه القلعة لمنح الألقاب، وهي بقايا مبنى مربع لديه جدران بارتفاع 1.65م، رغم أن كتل الأحجار الملقاة على الأرض تظهر أنه كان في الأصل أعلى من ذلك، كل جدار بطول 5م، شيّدت الجدران بأحجار بناء منحوتة ومقطّعة، بحجم موحّد، ووضعت بشكل عامودي، كل طبقة تميل في اتجاهات معاكسة، والحائط الجنوبي الذي كان يحوي باب المدخل في الأصل، سرقت أحجاره

حتى مستوى العتبة. ويبدو أن أنود في وقت لاحق كانت تستخدم لتجميع المياه، حيث بني على الواجهة الجنوبية الشرقية للصخرة، هيكل مستطيل وأعلاه صهريج على جانب المبنى[14]. وهذا يخالف ما ذكره جام (Jamme) من عدم وجود آبار للماء.

فمن المعروف عن شبوة عاصمة مملكة حضرموت، وغيرها من مدن جنوب الجزيرة العربية أنها مدن رباعية الشكل، فيها قناة رئيسة في وسط الوادي، وتتفرع منها قنوات متعامدة مع القناة الرئيسة، ومن هذه القنوات تتفرع قنوات أخرى موازية للقناة الرئيسة[15] وتبلغ أبعاد المستوى الأرضي للبناء 2.7×4.85م، مع ارتفاع جدران 1.5م، وسمك 0.6م[16].

وعليه تتكون قلعة أنودم من ثلاثة أجزاء:

1- البناء المربع الذي يحتل قمة الصخرة الرئيسة، وهذا فيما يبدو المكان الذي يمكن أن يقضي فيه الملك أوقاته الخاصة.

2- بناء مستدير أمام البناء المربع، ويمكن أن يكون برجًا يطل على الناحية الشرقية، إما لحراسة القصر الملكي أو للاستطلاع.

3- البناء المستطيل أو الحوض الذي بني لحفظ الماء[17].

ومن ثمَّ فإن الفرق بين ذكر (الجندل) و(المحفد) في النقوش ، يرى بافقيه أن الجندل إنما أطلق على المنطقة قبل أن يقوم بها البناء، أما المحفد فإنه المكان بعد أن أقيمت فيه القلعة[18]، في حين يرى طيران أن الجندل المقصود به القلعة أما المحفد فهو البرج أو الجزء البارز من البناء[19]، وهو الأرجح بناء على معطيات النقوش.

أما الفرق بين محفد (انودم) الذي ذكر في أكثر من نقش، و(مروح) الذي ذكر في نقش واحد، فإن انودم تطلق على المنطقة الشرقية حول الصخور الأربع[20]، وأما مروح فتطلق على الصخرة الغربية ،ولم تذكر سوى مرة واحدة، عندما سجل فيها الملك يدع إلمراسم تتويجه[21].

وفي إطار دراسة طرق الري القديمة في أسفل وادي دوعن أجرت البعثة السوفيتية أبحاثها على بقايا منشأة الري التي ما زالت متبقية في شعب مروح، وهذه

المنشأة هي جزء رئيس من شبكة ري كبيرة تنتشر على أرض المجتمعات الزراعية، وقد اكتشف فيها مستوطنات زراعية صغيرة[22].

فإذا كان هذا الشعب يحمل اسم المحفد، فإن محفد مروح كان موقعًا في منطقة زراعية تتوافر فيها مياه للري.

ثانيًا: الهدف من الذهاب

إن الهدف الرئيس من الذهاب إلى العقلة هو ما ذكر في النقوش من منح الألقاب (هـ س ل ق ب) (Ja 921/12, 986/5, 988/4,997/5) ، وبصيغة (هـ ل ق ب) دون إضافة (س) (Ja 923/4, 962/5, 928/7)،مما يظهر تأثر اللهجة الحضرمية باللهجة السبئية، ويرى بيستون (Beeston) أن تفسير هذه الكلمة يعني أن الملك يتلقّب بلقب الملك[23]، ويرى جام (Jamme) أنه لا يمنح لنفسه اللقب، إنما يوزّع الألقاب على معاونيه وضيوفه[24].

ونحن الآن أمام رأيين: رأي يرى أن ذهاب الملك إلى العقلة يكون لتتويج نفسه، ورأي آخر يرى أن الملك إنما يذهب إلى هناك لمنح الألقاب لضيوفه ومعاونيه. وأعتقد أن الأرجح هو الجمع بين الرأيين فإن الملك يذهب إلى جندل أنودم ليحتفل بانتقال العرش إليه، أو تتويجه كملك؛ وهو أمر معروف قديمًا وحديثًا، ففي مصر القديمة كان قدماء المصريين، يكتبون اسمًا لملك داخل خرطوشة، دلالة تتويجه واعتلائه العرش، ثم يُحتفَل به بالطقوس الدينية في يوم رأس السنة، ليكون بداية العام الجديد، إلى جانب الاحتفال به سنويًّا، وكان يصاحب تتويج الملك سلسلة من الطقوس والاحتفالات التي تبدأ بتطهير الملك الجديد، ويقوم بها كاهنان يلبسان أقنعة المعبودين (حور) و(ست) إلهيْ الشمال والجنوب، ويعقب ذلك ارتقاء الملك للعرش، وظهوره كملك[25].

وفي العراق القديم، يُجهّز الملك مسبقًا في منزل خاص يطلق عليه قصر ولي العهد، ثم عند ارتقائه للعرش، يُنصَّب في معبد المملكة الرئيس بحضور كبار رجال الدولة، ويُؤدّى القسم له بالطاعة، ثم يسلمه كاهن المعبد شارات الملك ليلبسها، وتتمثل في التاج والصولجان، ثم ينتقل إلى قصر المُلك[26].

يذهب ملك حضرموت إلى هذا المكان، لأنه مكان رئيس في المملكة، فهو مستعمرة زراعية، ومتنزّه للصيد والراحة. كما أنه مركز على طريق القوافل ومحطة لها[27]، يكثر فيها الناس، ولذلك ترى بيرين أن ملوك حضرموت، عندما بنوا تلك الجنادل بنوها على حافة الصحراء لتكون على طريق القوافل التجارية التي تربط بين الجنوب والشمال، كما أنه يربط بين عدد من مناطق حضرموت[28]، فضلًا عن أن موقع العقلة قد تميّز بتحصينات عسكرية للدفاع عن شبوة[29].

كان الملك يأتي إلى هذا المكان ليؤكد اللقب لنفسه بذهابه إليه، فهو تقليد ملكي، بما يتميز به هذا المكان من مميزات طبيعية واقتصادية وعسكرية، ولأن الملك اقتصرت صلاحياته على السياسة دون الدين، فلا بأس أن يكون في مثل هذا المكان دون المعبد[30]، لاسيما وأن الملك يخرج إلى هذا الاحتفال في موكب من الضيوف والحاشية، فليس من المعقول أن يتجشّم مشقة القدوم إلى هذا المكان فقط لمنح الألقاب للآخرين. لكن يمكن القول إن هذا الاحتفال لا يقتصر على تتويجه فقط، بل يختار معاونيه في إدارة الدولة، ويمنحهم الألقاب الفعلية لأعمالهم، ولكن – مع الأسف - فإن النقوش لا تفصح عن ذلك ولا تؤكده.

ثالثًا: الملوك الذين منحوا اللقب في العقلة:

تنقسم النقوش التي أشارت إلى هؤلاء الملوك إلى مجموعتين: مجموعة تخص ال عزيلط، ومجموعة تخص يدع أل بين وأبنائه؛ على النحو التالي:

1- **الملك إل عزيلط بن عم ذخر** (270- 278م)[31]:

من النقوش التي ذكرت تلقيبه: (Ja 918/2-3, 919/6-7, 921/1-2, 923/2-3, 925/4-5, 926/4-5, 928/5-6, 931/5)، وهو من ملوك حضرموت الذين وردت أسماؤهم في عدد من النقوش، وصل نفوذه إلى ردمان ذات الأهمية الاستراتيجية الواقعة بين الأطراف الحدودية للممالك الثلاث: سبأ وقتبان وحمير)، وقد سجل تلقّبه في نقش رسمي:

(1-2 - إل عزيلط ملك حضرموت 2- بن عم ذخر 3- سار إلى

3- إلى الجندل انودم 4- - لمنح اللقب) (RES4910, Ja 921/1-4)

وهو نفسه الملك الذي ذكره صاحب كتاب (الطواف حول البحر الإرتيري)، وسماه (Eleazos) (إليازوس)، وذكر أنه يقيم في عاصمته (سبات) (شبوة)، وامتد نفوذه إلى قنا الميناء الحضرمي المشهور[32].

ومن أهم إنجازات هذا الملك تشييد ميناء سمهرم المجهز بالمستودعات، والذي يقع بعد ميناء قنا، وكان الهدف من إنشاء هذا الميناء هو تشييد مرفأ وسط الإقليم الذي ينتج البخور[33].

وقد تزوج إل عزيلط من أخت الملك السبئي شعر اوتر (أرياني 12)، لكن علاقة الودّ تدهورت بينهما، فهجم عليه السبئيون، وكان في مقر إقامته في (ذات غيلم) بوادي بيحان، واستولوا على القصر الملكي (شقر) في العاصمة شبوة، ويبدو أن سبب الحرب هو تحالف آل عزيلط مع الحميريين أعداء شعر اوتر[34].

2- **يدع إل بين بن رب شمس** (279-290م):

ذكر منحه للقب في عدد من النقوش: (Ja941/2, 944/4-5, 945/2-3, 948/2-3, 949/1, 955/3-5, 957/2-3, 969/3-4, 978/3-5)

أدّت الظروف السياسية المضطربة إلى ظهور أسرة جديدة اعتلت العرش، فكانت هذه الأسرة تنتمي إلى أحرار (يهبأر)، وكان يدع إل بين أول ملوكها، ولم يكن من الأسرة المالكة، وإنما وصل إلى العرش باجتهاده الشخصي (RES4915)، وكانت حضرموت قد دخلت في عهد هذا الملك معارك ضارية مع الحميريين، الذين تمكنوا من أن ينتزعوا من الملك مركز ردمان الحضرمي الاستراتيجي (Ja 629).

وهو الذي أسس القصر الملكي (شقر) في شبوة (RES4912)، وحارب سعد شمس أسرع وابنه مرثدم يهعمد، ملكي سبأ وذو ريدان[35].

3- **إل ريم يدم بن يدع إل** (292-295م):

ورد منحه للقب في عدد قليل من النقوش (Ja 984/3-4, 985/2-3, 988/1-2, 992/3, 993/2)، وهو ابن يدع إل بن رب شمس (Ja988)، ولا يوجد في النقوش ما يفيد عن هذا الملك.

4- **يدع أب غيلان بن يدع إل** (296-300م):

ذكر منحه اللقب في نقش واحد (Ja 996/1-3)، وذكر اسم (يدع أب) في نقش ناقص، يبدو أنه المقصود (Ja1005/3)، وهو الابن الثاني للملك يدع إل بن رب شمس(Ja 996/1-3). .

وفي عهده عُقد حلف بينه وبين علهان نهفان ملك سبأ وذو ريدان للوقوف في وجه حمير(CIH308).

رابعًا: المرافقون لمراسم منح الألقاب

ينقسم هؤلاء المرافقون أو الحاضرون مراسم منح الألقاب إلى ثلاثة مجموعات:

1- **ضيوف الملك:** وهؤلاء هم الذين حضروا من خارج المملكة، ورافقوا الملك في تلك المراسم، وهم:

أ- **وفد من حمير:** (1- يدم بن رطبم ومرثد بن شعبانيو2- (ح م ي ر ي ي ن) الحميريان تبعوا سيدهم ال عزيلط 3- ملك حضرموت عندما سار إلى 4- القلعة انودم للمكوث ومنح اللقب عندما 5- بعثهما سيدهما ثاران يعب يهنعم6- ملك سبأ وذو ريدان(Ja 923, ph 34)[36] . فهذا النقش يشير إلى أن هذين الرجلين هما وفد ملك سبأ وذو ريدان لحضور هذا الاحتفال، ويفيد النقش أنهما تبعا ملك حضرموت ومكثا معه في القلعة.

ب- **عدد من الأشخاص من معين**: حيث ورد في نقش (1- نصر بن نهد ورقش 2- بن أذمر ووائل بن3- يعل جد ووائل بن 4- بقل وأب كرب من قبيلة ودم تبعوا 5- سيدهم ال عزيلط ملك حضرموت) (Ja 928, ph27)، وفي نقش آخر: (1- يعلد بن عالم2- تبع سيده 3- يدع ال ملك 4- حضرموت بن رب 5- شمس) (Ja 978). ويذهب Beeston إلى أن الأشخاص المذكورين في كلا النقشين هم من معين، ويعتمد في ذلك على تفسيرات اشتقاقية وتاريخية في تفسير الأسماء[37].

ج- ثلاثة وفود من تدمر والهند وكلدان:

(1- خيري وعذ ذم (ت ذ م ر ي ي هـ ن) التدمريان 2- ذومترن وفلقت (ك ش د ي ي هـ ن) الكلدانيان[38] دهرده 3- ومنده (هـ ن د ي ي هـ ن) الهنديان تبعوا 5- سيدهم العزيلط ملك 6- حضرموت). (Ja 931)

ونتساءل هنا عن العلاقة بين تدمر والكلدانيين والهند ومملكة حضرموت، حتى تشارك وفودهم في الإحتفال؛ فهل هم تجار تربط دولهم بمملكة حضرموت علاقات إقتصادية؟

وهو أمر غير مستغرب؛ فعلى الرغم من عدم وجود أرشيف أو عملات لتقدير كمية الإنتاج والتبادل التجاري لشبوة مع تلك الدول، أو نصوص تذكر وجود تجار أجانب[39]؛ إلا أن العلاقات التجارية بين تدمر وحضرموت امر وارد، وقد أشار جام (Jamme) إلى وجود تجار من تدمر تقربا إلى (سين) المعبود الرسمي لمملكة حضرموت[40]، أما الهند فإن التجارة البحرية كانت قوية بين الهند وحضرموت، حيث كانت تصدر للهند البخور والصبر والدروع، وتستورد من الهند التوابل والأقمشة ومواد الصباغة، ثم تعيد تصدير هذه الأشياء إلى العراق وبلاد الشام[41]، فحضرموت كانت المزوّد الأساسي بأجود البخور لمراكز التجارة في العالم القديم، وهذا يعلل مدى حضور هؤلاء الضيوف من بلاد بعيدة، من تدمر والعراق والهند[42]، كما أن العلاقات الدبلوماسية غير مستبعدة بين الطرفين، ومعروف أن سفيرًا هنديًا باسم (ده رده) وفد على قيصر الروم خلال الفترة 218-222م، ويظهر أنه مكث فترة في حضر موت إبان رحلته من الهند إلى روما أو رجوعه[43].

د- مجموعة نساء:

(1- ربب أثت نضرة صدقة 2- اختم دلية جيتن 3- نعم شعر سودة أ ب و د د 4- تفصي ملحمة اب صدق 5- حصي نعم (ق ر ش ت هـ ن) القرشيات تبعن 6- سيدهن ال عزيلط ملك 7- حضرموت بن عم ذخر) (Ja919, ph27).

فقد أشار النقش إلى أن ما يقارب من ثلاث عشرة امرأة قد تبعنَ الملك العزيلط، وفسّر الباحثون كلمة (ق ر ش ت هـ ن) على أن هؤلاء النسوة قرشيات،

أي من قبيلة قريش أو قرش، وأنهن حضرن احتفال منح اللقب. إلا أن عدم وجود ياء النسبة يجعل ذلك التفسير غامضًا[44].

وهو أمر نستبعده، أن تحضر نساء قرشيات هذا الاحتفال، ونتساءل: لماذا يحضر وفد من نساء قريش، ولا يحضر وفد من رجالها، ولاسيما في وقت لم يكن لقبيلة قريش وجود واضح في تاريخ الجزيرة العربية القديم.

ولذلك لو حاولنا أن نبحث عن معنى آخر للكلمة، ورجعنا إلى معنى كلمة قرش في اللغة العربية، والتي تعني: الجمع والكسب والضمّ بعضه إلى بعض، وقرش قرشًا جمع وضم، وبه سمّيت قريش، وتقرّش القوم تجمعوا[45].

ومن ثمَّ يمكن أن تفسر الكلمة على أن هؤلاء النسوة إما أنهن حضرن مراسم منح اللقب مجتمعات، أو يمكن أن يكنّ تاجرات، فذكرن عملهن بالتجارة، وإن كنت أميل إلى تفسير الكلمة بـ (المجتمعات) على أساس أن الكلمة استخدمت (هن) أداة التعريف، مما يرجح أن الكلمة لا تعني قبيلة قريش، وربما كنَ هؤلاء النسوة من قريبات الملك.

حاول جام (Jamme) تفسير بعض الأسماء واشتقاقاتها ليثبت عروبة تلك النسوة[46].

2- **حاشية الملك:**

من الذين حضروا مراسم منح اللقب حاشية الملك، وهم أقاربه وأعوانه والذين ربما حظي بعضهم بمنحه لقبًا ما، وإن لم تفصح النقوش عن ذلك.

أ - أخو الملك: (1- رب شمس بن يدع إل بين 2- ملك حضرموت مكث مع 3- أخيه إل ريام يدم ملك 4- حضرموت بن يدع إل بين ملك 5- حضرموت لمنح اللقب) (Ja986). وفي نقش آخر: (1- رب شمس خير (لقب بمعنى أمير الجند) أسد (لقب) بن 2- يدع إل بين ملك 3- حضرموت مكث مع أخيه 4- يدع أب بين ملك 5- حضرموت لمنح اللقب) (Ja 997). مما يدل على الترابط الأسري بين أبناء الأسرة المالكة .

ب – والد زوجته ومسؤول الماء : (عمرم بن عوف الأسدي، مكث مع قريبه يدع أل 3- بين ملك حضرموت بن رب شمس 4- وزود قلعة انودم 5- بئرهم (بالماء) (Ja 957).

ج - قائد الفرسان: (1- مرد بن ثبر قائد 3- الفرسان تبع سيده 3- يدع إل) (Ja 956).

د - قائد المرتزقة[47]: (1- أسد سارن (لقب) 2- بن ربعت قائد 3- المرتزقة تبع سيده 4- يدع أل) (Ja 960). وكان الأعراب يستخدمون

كجنود مرتزقة ، ضمن القوات الحضرمية تحت قيادة زعمائهم[48].

هـ - صاحب مدينة: (1- شرحب إل 2- صاحب مدينة عينات تبع 3- سيده إل ريم 4- يدم ملك 5- حضرموت) (Ja 984)[49].

و - مقتوي الملك: وقد ذكر هذا المنصب في أكثر من نقش: (1- حصين بن ذايب مقتوي 2- أل عزيلط ملك حضرموت 3- بن عم ذخر) (Ja 918, ph36)، وفي نقش ثانٍ: (1- يعذذ بن 2- بلل مقتوي 3- يدع إل)(Ja 947)، وفي ثالث: (1- أرذ بن 2- ربعت 3- مقتوي 4- يدع إل) (Ja 1006/ ph30)، وفي رابع: (1- صفحا سار (لقب) من قبيلة قيحان... وثوب 2- سين بن موخر تبعا سيدهما يدع إل 3- ملك حضرموت بن رب شمس 4- يعذذ بن 5- بلل مقتوي 6- يدع أل) (ph50).

ويفسر المقتوي على أنه خازن أو خادم أو نائب أو مدير عند الملك[50]،.

ز - مزود الماء: (1- اذن بن كبير 2- مزود 3- مياه انودم) (Ja973). ربما كان مساعد لصاحب النقش (Ja957) .

ح- كاتب الملك: (1- صالح بن عوف 2- كاتب يدع إل بين 3- ملك حضرموت بن رب 4- شمس) (Ja958/2).

ط – كبير المهرة: (1- شهربن 2- رال كبير 3- المهرة)(Ja954/3). يبدو أنه كبير الصناع.

ك - شخصيات أخرى تبعوا الملك في منحه اللقب، دون تحديد هويتهم نذكر منهم: (1- شهر بن وائل 2- تربت بن ذمر اب فال 3- بن أل قثم وهب أل بن 4- هكحد تبعوا سيدهم أل عزيلط 5- ملك حضرموت بن عم ذخر عندما 6- سار إلى

قلعة انودم) (Ja 925)، وفي نقش ثانٍ: (1- عم ذكر بن كلط ذمار هوف 2- عثت بنو أل شرح رب شمس 3- أحفاد بني عم ذكر تبعوا سيدهم 4- أل عزيلط ملك حضرموت) (Ja 926, ph31)، وفي ثالثٍ: (1- حاشد بن حوثل تبع 2- سيده يدع أل بين ملك حضرموت 3- بن رب شمس) (Ja 941).

إلى غير ذلك من النقوش1005 ,Ja 945, 948, 955, 969, 992, 993))

3- **أشخاص من عامة الشعب:**

وهم أفراد عاديون، سجلوا أسماءهم على صخور العقلة، وربما حضروا مراسم منح اللقب. وسنذكر بعض تلك الأسماء: (1- ان يحذ 2- ححجت) (Ja 910)، (لحي)(Ja 911)، (أ- ادد بن 2- حشد) (Ja 914)، (دثين) (Ja 916)، (1- معد أل بن 2- مردم) (Ja 917)، (يعمر بن سلال) (Ja 922) (1- ثعد اللات بن 2- سالك عمر ووائل 3- بني ثعد اللات) (Ja 927)، إلى غير ذلك من النقوش(*)، وهي كثيرة: ,Ja 912, 913) 915, 924, 929, 930, 932, 933, 934, 935, 937, 938, 939, 940, 942, 943, 950, 951, 952, 953, 955, , 959, 961, 962, 963, 965, 966, 967, 968, 970, 971, 972, 974, 975, 976, 977, 979, 980, 981, 982, 983, 989, 990, 991, 994, 995, 998, 999, 1000, 1001, 1002, 1003, 1004)

خامسًا: الخروج في موكب لمراسم منح اللقب

أشارت النقوش السابقة إلى أن الملك عند ذهابه إلى القلعة، كان يذهب في موكب كبير، حيث يرافقه الضيوف والأقارب والأعوان وعامة الشعب، يدل على ذلك كلمة (ش و ع) بمعنى (تبع)، وقد وردت في نقوش الضيوف والحاشية. ويؤكد ذلك أيضًا ما ورد في نقش (1- يدع أل بين ملك حضرموت بن رب شمس من أحرار يهبأر مكث 2- وكسا بالحجارة القلعة عرمو[51]، وقد اصطادوا وذبحوا في عشرين يومًا أربعة فهود 3-وذئبين وستمائة وعل وكان معه أعوانه وأتباعه وبشم وملكن وحف 4-ووددال وشرحب أل و.... ومردم وحللت وفللم ووهيم وثورم وثيق وحمن و... 5- وحبشي وصلم وسأدم وكل خدمه 6- ومائتي جندي، ومائة صياد ومائتين من الكلاب 7- كتبه يفد بن رفئم) (Ingrams 1/1-7)

فهذا الحشد الكبير قد خرج للصيد، ولم يذكر فيه منح اللقب. لكنننا نستدلّ منها أنه إذا كانت رحلة الصيد، بهذا العدد الكبير فمن الطبيعي أن تكون رحلة منح اللقب بهذا العدد أو أكبر.

سادسًا: الصيد والذبح

صيد الحيوانات من الرياضات القديمة التي كانت شائعة بين العرب وغيرهم من سكان العالم القديم[52]، وقد اتخذ الصيد طابعًا مقدسًا في جنوب شبه الجزيرة العربية القديم، ومما يؤكد أن الصيد كان يُمارَس بصفته عملًا دينيًّا ارتباطه بأسماء الآلهة (صيد عثتر) (RES 3946/7). وتعد مملكة حضرموت من أشهر الممالك الجنوبية التي مارست الصيد، وتميزت به بعد سبأ[53].

ويعد الملك يدع إل بين من أكثر ملوك حضرموت شهرة بالصيد، فقد كان معروفًا به، حتى سجل رحلات صيده، وما تخللها من ذبح للحيوانات في أكثر من نقش. ويعتقد بيستون (Beeston) أن تسجيل هذا الملك لرحلات الصيد دون غيره من ملوك حضرموت السابقين يرجع إلى أن يدع إل بين حرص على تسجيلها لأنه ليس من الأسرة المالكة، وإنما من أحرار يهبأر، فأراد إثبات شرعيته بتمسكه بالتقاليد الملكية التي كان يمارسها من سبقه من ملوك حضرموت[54]. ولكن بيستون (Beeston) نفسه، وقريبًا من رأيه ذلك في الصفحة نفسها، يناقضه عندما يذكر أن الهدف من رحلة الصيد هو خروج الملك إلى القلعة؛ لأن مراسم منح اللقب التي ترافقها يمكن أن تكون داخل مدينة شبوة[55].

ونتساءل هنا: إذا كانت رحلة الصيد هي الهدف، فلماذا لم يسجلها ملوك حضرموت قبل يدع أل بين، وسجلوا منح الألقاب فقط؟ وإجابة عن ذلك فإن الأرجح هو الخروج من أجل مراسم منح اللقب، ويرافقها الصيد أحيانًا.

ويمكن أن نعلل كذلك تسجيل الملوك منح الألقاب دون الصيد، بأن الحدث الأساسيّ الأول هو منح اللقب، وهو حدث سياسيّ يخص الرعية، أما الثاني وهو الصيد، فهو حدث خاص بين الملك وإلهه.

ومن النقوش التي أشارت إلى الصيد في قلعة أنودم مع منح اللقب: (1- يدع أل بين ملك حضرموت بن رب شمس من أحرار يهبأر الذي منح اللقب وعمر المدينة

شبوة 2- وبنى بالحجارة المعبد من القمة وكسا بالحجارة مقدمته عندما خرب من الحرب وذبح خمس وثلاثين بقر 3-واثنان وثمانون خروف وخمس وعشرين غزال وثمانية فهود بقلعة أنودم) (Ja 949, ph84)، حيث يشير النقش إلى أن الملك توّج تجديده لبناء مدينة شبوة ومعبدها[56] بالاحتفال في أنودم، حيث صاد الحيوانات المفترسة وذبح عددًا كبيرًا من الحيوانات، ومنح اللقب، وربما كان ذلك تتويجه ملكًا على حضرموت، لاسيما ذكره أنه من أحرار يهبأر، الذي هبَّ لتحرير عاصمة دولته من السبئيين، فاختير ملكًا، وتم تتويجه، واحتفل بجمع هذه الأمور مجتمعة.

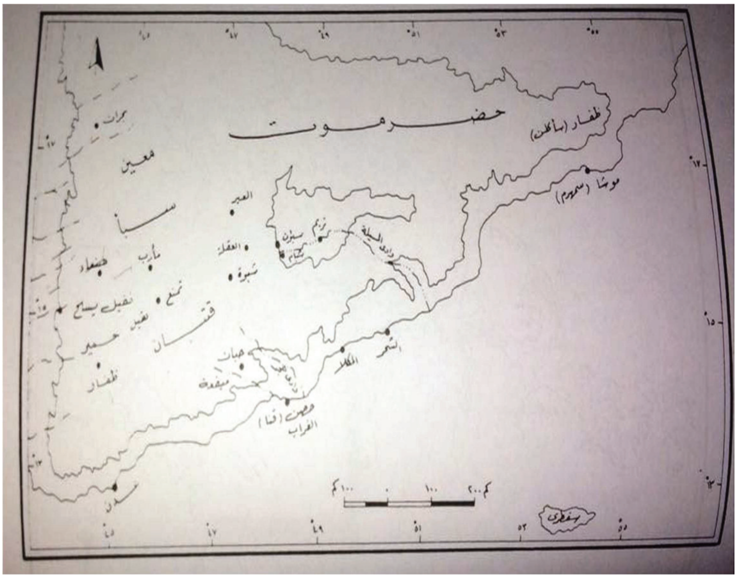
الخاتمة:

ألقى البحثُ الضوءَ على جانب مهمّ من جوانب الحياة السياسية في مملكة حضرموت، وهذا الجانب هو الحديث عن القواعد المتبعة في تتويج الملك الحضرمي، ومرافقة حاشيته ومعاونيه لهذا المنح، وأظهر أن هذا الاحتفال كان يتم خارج العاصمة شبوة، في قلعة قريبة منها هي قلعة أنود، ثم مروح، وكانوا يخرجون للتتويج في موكب كبير يصاحبه عدد من الضيوف من خارج مملكة حضرموت، ومن أقارب الملك وأعوانه، ومن الأشخاص العاديين من عامة الشعب، ويصاحب هذا الاحتفال بعض الطقوس الدينية، مثل الصيد.

وناقش البحث عددًا من القضايا المتعلقة بالتتويج، كالعلاقات مع البلاد الأخرى (الهند وتدمر والعراق)، وحضور النساء لمراسم تتويج الملك،والتنظيمات الادارية في مملكة حضرموت من خلال حاشية الملك، وارتباط التتويج بالقلعة.

الملاحق

خريطة مملكة حضرموت



المرجع : الجرو،موجز ،ص 110

محفد أنودم بأجزائه الثلاثة



المرجع : بافقيه اثار ، ونقوش العقلة ،ص 88

الحوض أو الحظيرة



بافقيه ، آثار ونقوش العقلة،ص 89

الهوامش:

1- عبدالله، يوسف محمد، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره - بحوث ومقالات**، (صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، 1406هـ/ 1985م)، ص 63؛ فراتشوزوف، سراجيس، **تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبل الإسلام وبعده**، ترجمة: عبد العزيز بن عقيل، (صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية)، 2004م، ص23-33.

2- تعد مملكة حضرموت أكثر الممالك ورودًا في النقوش العربية الجنوبية بعد سبأ، حيث وردت أربعًا وثلاثين مرة في النقوش الحضرمية، وثلاث مرات في النقوش المعينية، ومرتين في النقوش القتبانية، وإحدى وأربعين مرة في النقوش السبئية حسب احصائية هاردنج ، وإن زادت على ذلك نظراً للاكتشافات الحديثة في النقوش الجنوبية .

Harding, G.L.,**An Inde and Concordance of pre-Islamic Arabian Names and Inscrptions,** (Univ.of Toronto pres, 1971) p. 192.

ورد اسمها عند الكتاب الكلاسيكيين في صيغة غير بعيدة عن الاسم العربي فهي عند إيراتوستينس (Eratosthenc) بصيغة: (Hatramotitae)، وعند يثوفراستوس (theophrostus) بلفظ: (Hadramyta).

o,Leary,D.D.,**Arabia Befor Muhammed** (London, 1927), p.99

وعند سترابو (Strabo) بصيغة: (Chatramotitai).

Strabo**, Geohraphy**, Tr. H.l.Jonse, (London,LCL,1989) 4,2.

وعند بلينوس (Pliny) بصيغتين: (Artamitea) و(chatramotitae).

-3 Pliny, **Naturalis Historia**, Tr. H.Rackham,Ed.E.H., Warmington Book 6, (London, LCL, 1969) 28,32

-4 أما بطليموس فهي: (Adramitae) O'Leary, p.99.

-5 philby, H.st.J., **the Back ground of Islam**, (Alexandria, whitehehead)p.144

-6 العبادي، مصطفى، **محاضرات في تاريخ العرب القديم قبل الإسلام**، (بيروت، مكتب كريدية إخوان، د.ت)، ص72.

-7 الجرو، أسمهان، **موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)**، (إربد، دار الكندي للنشر والتوزيع، 1996م)، ص117.

-8 بافقيه، محمد عبدالقادر، **آثار ونقوش العقلة**، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت)، ص17.

-9 Jamme, A., **the al-uglah Texts** (Washington, D.C.C.1963), p.2-3

-10 Jamme, Ibid, p.3

-11 philby, H.st.J. **sheba's Daughters,** (London, Methuen Co. LTD, 1939) p.32.

-12 بافقيه، **آثار ونقوش العقلة**، ص24.

-13 ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، **لسان العرب**، إعداد: يوسف خياط ونديم مرعشلي، (بيروت، دار صادر، 2003م)، ج10، ص235.

-14 ابن منظور، ج3، ص215. ولا يرد تعريف الجندل في المعجم السبئي. بهذا الخصوص انظر: بيستون، أ.ف.، وآخرون، **المعجم السبئي**، (لوفان الجديدة، دار نشريات بيترز، بيروت، مكتبة لبنان، 1983م)، ص 47-52.

-15 Doe, B., "Anwad Jabal al-uqla" **PSAS** 12(1982) p.23

-16 جانتيل، بيار، "نظام الري في شبوة"، **شبوة عاصمة حضرموت القديمة - نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية**، إعداد: عزة عقيل، جان فرانسوا بريتون، (صنعاء، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، 1996م)، ص43.

-17 Doe, p. 23.

-18 بافقيه، **آثار ونقوش العقلة**، ص29.

-19 بافقيه، **آثار ونقوش العقلة**، ص43.

-20 رأي شفوي للاستاذ الدكتور سالم بن أحمد طيران أستاذ الكتابات القديمة في جامعة الملك سعود ، كلية السياحة والآثار.

-21 Doe, p. 23.

-22 بافقيه، **آثار ونقوش العقلة**، ص25، 77.

-23 شيليك، ك.ك.، "طرق الري القديمة في شعب مراوح"، **نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة لعام 1985م**، ص27.

-24 Beeston, A.F.L, Observations on the texts from AL-uqlah" **PSAS** 12 (1982) p.6

-25 Jamme, Ibid, p. 10.

26- جلال، نور، **ملامح من فيض الحضارة في العصور المصرية القديمة**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008م)، ص45-46.

27- مرعي، عيد، **تاريخ بلاد الرافدين**، (دمشق، الأبجدية للنشر، 1991م)، ص66-67.

28- بافقيه، **آثار ونقوش العقلة**، ص30.

29- بيرين، جاكلين، "الذي تعلمناه من ثلاثة مواسم حفريات في شبوة عاصمة حضرموت القديمة"، **ريدان**، ع1، (1987م)، ص79.

30- van der Meuler, D., Von Wissmann, H., **HADRAMAU**T, (Leiden E.J Brill Ltd, 1964), p.175.

31- Doe, p.23.

32- حول تحديد تواريخ حكم ملوك حضرموت الذين منحوا اللقب انظر: بافقيه ، آثار ونقوش العقلة ، ص 11

33- الجرو، ص115.

34- بيرين، جاكلين، "الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها"، **شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية**"، إعداد: عزة عقيل، جان فرانسوا بريتون، (صنعاء، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، 1996م)، ص30.

35- الجرو، ص116.

36- بافقيه، محمد عبدالقادر، **تاريخ اليمن القديم**، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985)، ص41.

37- تورد النقوش كاملة لما في ذلك من أهمية في ذكر الأشخاص والملوك الذين مُنحوا اللقب.

38- Beeston, "Observations" p. 10

39- الكلدانيون: أقوام هاجروا من جنوب شبه الجزيرة العربية باتجاه الخليج العربي، ثم واصلوا هجرتهم، واستقروا في وسط العراق وجنوبه، أطلق عليهم في المصادر المسمارية اسم (Kaldn). ورد ذكرهم في التوراة باسم (الكلدانيون)، وتمثّل الدولة الكلدانية الحقبة المتأخرة من تاريخ بلاد النهرين، التي عرفت باسم الدولة البابلية الحديثة (626-539 ق. م.). الجنابي، قيس حاتم، **تاريخ الشرق القديم**، (عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2014م)، ص151-161.

40- بريتون، جان فرانسوا، "شبوة والحواضر اليمنية القديمة"، **شبوة عاصمة حضرموت القديمة - نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية**، (صنعاء، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، 1996م)، ص173.

41- Jamme ,**The Ae Uglah** ,p 10

42- نفتش، بطرس قرياز، وبيتروفسكي، ميخائيل، "التجارة والطرق التجارية في حضرموت القديمة"، **نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية العلمية المشتركة لعام 1985م**)، ص87.

43- Doe, p. 24.

44- بافقيه، محمد عبد القادر، وآخرون، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، (تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1975م)، ص330.

45- بافقيه، **مختارات**، ص26؛ Beeston, **"Observations"**, p.7.

46- ابن منظور، ج12، ص120.

47- Jamme, A., **Miscellanees d'ancient Arabe,** I X (Washington, D.C., 1979), p.58-59.

48- المرتزقة: هم الجنود الذين يقاتلون مقابل أجر مادي، ويكونون جنودًا محترفين مدربين، وعادة ما يكونون من غير أهل البلد، وقد دفع بعض الحكام أموالاً طائلةً لتأجير جيوشهم لدولة أخرى. معجم المعاني، الجامع الوسيط **www.almanny.com**

49- النعيم ، نورة عبد الله ،"نقوش العقلة دراسة تاريخية " **العصور** ،مجلد 5 ،عدد 2 (1990) ص 228

50- مدينة عينات: من مدن وادي حضرموت ما زالت قائمة. بافقيه، **مختارات**، ص333.

51- بيستون، **المعجم السبئي**، ص 109.

52- شقَّ ملوك حضرموت طرقًا للقوافل، للاستفادة منها عند الخروج إلى الصيد، ومن ذلك طريق (توجود) للمرور عبر قمة الجبل المسطحة من شبوة إلى وادي عرمة (ممر عقيبات) وهناك ممر آخر يسمح ببلوغ القمة هو ممر فتورة، ما زالت قوافل الجمال تجتازه حتى اليوم. بيرين، **الشواهد الكتابية**، ص25.

53- ففي مصر القديمة عمد المصريون إلى صيد الحيوانات، لا لقصد التسلية، وإنما دفاعًا عن أنفسهم، ولكي يمدوا المعابد بالحيوانات للتقدمات، ولذلك صُوِّرت في المعابد مناظر غزلان مقطوعة الرقاب. وفي بلاد الرافدين كانت عظمة الملك وشجاعته تبرز في موضوع صيد الأسود، ففي آشور كانت الأسود تحفظ في أماكن خاصة تُطلَق منها إذا رغب الملك في صيدها. وفي بابل يتأكّد الاهتمام بالصيد في ظهوره على الأختام البابلية التي تميّزت بمناظر صيد الحيوانات. بهذا الخصوص انظر: علام، نعمت إسماعيل، **فنون الشرق الأوسط والعالم القديم**، ط5، (القاهرة، دار المعارف، 1988م)، ص217-236.

54- SerJent, R.B**., South Arabian Hunt** (London, Luzaac, 1976) p.34.

55- Beeston, Observation,p.10

56- Ibid, p.10-11.